

**موقف الشيخ عبد الحميد الأوسي من الفرق الإسلامية
والفلاسفة في المسائل العقديّة (الإلهيات) (دراسة تحليلية
مقارنة)**

عبد المجيد أحمد جبار

**طالب دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية - قسم أصول الدين
/ جامعة صلاح الدين - أربيل**

الأستاذ الدكتور إسماعيل محمد قرني

**كلية العلوم الإسلامية - قسم أصول الدين / جامعة صلاح الدين -
أربيل**

هذا البحث عنوانه: "موقف الشيخ عبد الحميد الألوسي من الفرق الإسلامية والفلاسفة في مسائل عقديّة . الإلهيات . دراسة تحليلية مقارنة. يقع البحث في فصل تمهيدي ومبحث واحد ويندرج تحت المبحث أربعة مطالب. كل مطلب له عنوان خاص. ففي الفصل التمهيدي قام الباحث بكتابة السيرة الذاتية عن الشيخ عبد الحميد الألوسي . رحمه الله تعالى . وهو صاحب الكتاب " نثر اللآلي على نظم بدء الأمالي " بادئاً بالتحدث كتابةً عن اسمه الكامل حسب ما وردّ من مصادرٍ مختلفة أستعنتُ بها أثناء الكتابة. ودكّر الباحث تاريخ ومكان ولادة الألوسي وذكرته نسباً للألوسي . رحمه الله تعالى . وحالته ووفاته . وقام الباحث بكتابة التكوين العلمي للألوسي . رحمه الله تعالى . وذكرته أساتذته الذين نهل من عيّنهم الصافي العلم والأدب والخلق الحسن . وذكرته أسامي أساتذته بادئاً بأبيه الذي تتلمذ على يديه عبد الحميد الألوسي ثم تتلمذ على يد أخيه الأكبر أبي التثاء الألوسي . صاحب تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . وهناك أساتذة أخرى تعلّم الشيخ عبد الحميد منهم العلم ولكن لم تُذكر في المصادر أسماؤهم . وذكرته مؤلفات الشيخ . رحمه الله . من أشهرها " نثر اللآلي على نظم بدء الأمالي " في علم العقيدة . ولم أكتف بهذا كله بل ذكرته منهج الشيخ عبد الحميد الألوسي وخاصة في كتابه الذي ذكرته قبل قليل . وهذا البحث مُخصّصٌ لموضوع الإلهيات ويحوي البحث أربعة مطالب . وأنهيتُ البحثُ بخاتمة وفيها النتائج والتوصيات .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلّ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيّه من خلقه . أما بعد ... فإن علماء الإسلام . خصوصاً الذين تركوا لنا مؤلفاتٍ قيمةً ومفيدةً في ميادين شتى . موضع اهتمام الباحثين والدارسين حيث إنهم بيّنوا وأوضحوا الأمور والموضوعات التي هي موضع تساؤل . ومن خلال كتّيبهم ومصنّفاتهم التي وصلت إلينا وضعوا بصمتهم ورسموا النقاط على الحروف في سبيل خدمة هذا الدين القويم الذي هو آخر الأديان وأعظمها قدرا في قلوب المؤمنين . من أجل هذا كلّه يحاول الباحث في هذه الدراسة أن يُثبِت أن ما قدّمه السابقون من العلماء ليس بالأمر الهين بل أنفقوا جُلّ وقتهم في سبيل بيان هذا الدين للمسلمين ودافعوا عن هذا الدين بكل الوسائل المشروعة والممكنة والسّنن المتّبعة في زمنهم . والشيخ عبد الحميد الألوسي واحد من أولئك العلماء الذين ذكرته بعض أوصافهم حاول جاهداً أن يكون صرحاً قوياً وجبلاً شامخاً بوجه كل فرقةٍ تريد النيل من الإسلام أو لها فهم خاطئ من مسائل العقيدة أو الفقه أو غير ذلك من العلوم الإسلامية. الشيخ عبد الحميد الألوسي بإخلاصه للدين لم يفرّق بين الجماعات المعادية للإسلام وبين الأفراد الذين لهم رأي مخالف لما يعتقده المسلمون فردّ على الجميع ردّاً سديداً ولم يُجامل أحداً في هذا.

• أهمية البحث:

تعود أهمية هذا البحث إلى أمورٍ يُمكن لي أن أسردها على شكل نقاط:

1. للبحث علاقةٌ وصلّة بمسائل علم الكلام الذي هو لبُّ العقيدة والإيمان ومعلومٌ أنّ شأن المسلم لا يصح ولا يسلم إلا بالإيمان الصريح والعقيدة القوية بالله تعالى.
2. هذه الدراسة متعلّقةٌ بشخصية فريدة من نوعها في زمانها وهي شخصية (الشيخ عبد الحميد الألوسي) إذ إنّه رغم كونه ضريراً لا يبصر استطاع أن يؤلّف كتاباً قيماً في مسائل العقيدة والإيمان.
3. بعض مسائل العقيدة من الإلهيات مذكور في هذا البحث لأنّه ما من موضوعٍ تكلمت فيه الفرق أو الفلاسفة إلا ردّ عليهم الشيخ عبد الحميد الألوسي وبيّن وناقش آراءهم.

• مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ازدياد حالات الجحد والإنكار والكفر والإلحاد والدعوة إلى عدم الإيمان بالله تعالى وخاصة في هذا الزمان الممتلئ شراً فهذا البحث يأتي لكي يبيّن مدى عظمة وشأن الله تعالى ويحبّب ويعظّم الله تعالى في قلوب الناس . ولكي نتأسّى ونقتدي بالعلماء السابقين حول كيفية الرد على المخالفين ومناقشة من يريد زعزعة استقرار الإيمان وخلق بلبلة بين الناس. ومن خلال هذا البحث يُحاول الباحث أن يبيّن أسلوب الشيخ عبد الحميد الألوسي وحكمه في الرد على الفرق الإسلامية والفلاسفة الذين تكلموا في الدين على غير بصيرة.

• أسئلة البحث:

هذا البحث يكون مُجيباً عن الأسئلة التالية:

١. لماذا ركّز الشيخ عبدالحميد الألوسي على مسائل العقيدة مع العلم أنه كان عالماً ومُلمّاً بعلوم شتى وأنه ترك كل العلوم وتوجّه إلى علم العقيدة.

٢. بمن اقتدى الشيخ عبدالحميد الألوسي في الردّ على أهل الكتاب اليهود والنصارى لماذا ذكر الشيخ الفرق كلّها في كتابه المذكور آنفاً.
٣. سبب اختيار شرحه لمتن . بدء الأمالي . وهي أبياتٍ شرعية في العقيدة مع وجود متون أخرى في باب العقيدة.

• أهداف البحث: يسعى البحث لتحقيق أهداف منها:

١. التعرف بأسلوب الشيخ عبدالحميد الألوسي رحمه الله تعالى حول كيفية مناقشة الشيخ مع مخالفي آراءه ومعتقداته والأسلوب الذي كان يملكه الشيخ رحمه الله تعالى .

٢. جمع مواقف الشيخ عبدالحميد الألوسي العقيدة من الإلهيات في بحث مستقلٍ أو دراسة مستقلة

٣. الحفاظ على تراثنا الإسلامي، وعدم نسيان ما قدّمه العلماء ، وتقديم خدمة بسيطة للشيخ رحمه الله تعالى خصوصاً أنه لم يكن ذائع الصيت بسبب حالته الصحية حيث لم يتجول في بلدان كثيرة.

٤. إبراز شخصية من شخصيات الإسلام وأنه كان مغموراً إلى درجة وبيان عقيدته وعلمه وإخلاصه للدين الإسلامي.

• حدود البحث:

إنّ حدود البحث المكانية ستكون مخصّصة لمواقف الشيخ عبدالحميد الألوسي مع ذكر الأدلة التي استند عليها الشيخ وتفاصيل المناقشات الموجودة في المسائل. وفي البحث مقدمة عن تأريخ حياة الشيخ عبدالحميد الألوسي رحمه الله تعالى. ولا يتجاوز الباحث هذه الحدود المكانية ولا يتطرق إلى موضوعات جانبية أو لا علاقة لها بالموضوع الرئيس للبحث . وسيكون للباحث رأي في كل موضوع إما تأييداً أو معارضاً ويكون التأييد أو عدم التأييد مقترنين بالأدلة والقناعة التامة من غير تقليد أو تقديم مجاملة.

• منهج البحث :

طبيعة هذا البحث تقتضي انتهاج :

١. قيام الباحث بتعريف جامع لكل الموضوعات التي يتناولها الباحث خلال الكتابة.

٢. إدراج آراء الفرق الإسلامية والفلاسفة التي لها رأي في المسألة .

٣. بيان رأي الشيخ عبدالحميد الألوسي في المسألة .

٤. مناقشة الآراء ودراستها وتحليلها.

٥. إبداء رأي الباحث من حيث التأييد أو الرفض أو النقد. وباختصار ينتهج الباحث منهجين خلال البحث:

أ- المنهج الاستقرائي : وسيتمّ توظيف هذا المنهج لاستقراء وتتبع الموضوعات التي يتناولها الباحث وذلك بتعريف الموضوع تعريفاً كاملاً والتحقق من صحة الآراء التي ذكرها الألوسي للفرق والفلاسفة بمراجعة المصادر المعتمدة لدى الفرق أو الفلاسفة. وعرض أهم الآراء المشهورة واللافتة للنظر .

ب- المنهج الوصفي التحليلي: ويستخدّم الباحث هذا المنهج لوصف وتحليل المسائل التي تكون حاضرة في البحث، مع تحليل الموضوعات وتقييمها ودراستها في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

تمهيد

في هذا الفصل التمهيدي أكتب عن حياة الشيخ عبدالحميد الألوسي عن اسمه وتاريخه ومكان ولادته ونسبه وحاله ووفاته وتكوينه العلمي مع مؤلفاته ومنهجه، وأذكر في المقدمة أيضاً شرح المفردات الواردة في عنوان الأطروحة شرحاً وافياً، ويأتي التمهيد في مبحثٍ واحدٍ فقط.

حياة الشيخ عبدالحميد الألوسي ومنهجه

اسمه: عبدالحميد بن عبدالله بن محمود كما جاء في مقدمة كتابه نثر اللآلي^(١) وورد في كتاب الأعلام بالاسم الرباعي عبدالحميد بن عبدالله بن محمود بن الحسين الألوسي^(٢) وجاء اسمه في كتاب هدية العارفين بهذا الشكل: السيد عبدالحميد بن عبدالله بن محمود بن الحسين الألوسي البغدادي. وقد ذكّر اسمه أيضاً في مصادر عديدة^(٣)

تاريخ ومكان ولادته: المترجمون لحياة عبد الحميد الألوسي متفقون على تاريخ ومكان ولادته إذ أنه وُلِدَ ببغداد سنة (١٢٣٢ هـ - ١٨١٧ م)، كما جاء في ترجمة حياته في كتاب نثر اللآلي على نظم بدء الأمالي. ويُذكر تاريخ ومكان ولادته في مصادر مختلفة^(٤)

نسبته: عبدالحميد الألوسي كان يُنسب ويُلقَّب بـ (عبدالحميد البغدادي) نسبة إلى المكان الذي وُلِدَ فيه ويُنسب بـ (الألوسي) نسبة إلى القرية التي تُنسب إليها عائلة الشيخ عبدالحميد . وكان رحمه الله يُلقَّب بـ (السيد عبدالحميد الألوسي) (٥) .

حاله:عبدالحميد الألوسي (رحمه الله) كان عالماً متصوفاً وأديباً وشاعراً متمكناً وقد كُفَّ بصره وهو في سنته الأولى من العمر , وكان ضريباً بعد إصابته بمرض الجدري وعلى إثر ذلك ذهب نورُ عينيه ومع هذا تمكَّن من جفِّظ القرآن الكريم بعد بلوغه ست سنوات من العمر . وكان رحمه الله مُلمّاً بعلوم الآلة (النحو والصرف وغيرها من العلوم), وكان لسائنه طلقاً وفصيح البيان, وفي بداية مشواره كان ميّالاً إلى التصوف , وكان صاحب كراماتٍ وخوارق .حتى أصبح له أتباع ومريدون . وكان يسلك طريق الصوفية فأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ سليمان الألوسي وأخذ الطريقة النقشبندية عن السيد عبدالغفور المشهداني (٦)

وفاته تُوفِّي الشيخ عبدالحميد الألوسي صباح يوم الاثنين من ثاني يوم لشهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٤هـ, بعد أن مرض مرضاً أقعده في بيته مدة عشرة أيام حتى توفاه الله, ودُفِن ببغداد . الكرخ . مقبرة الشيخ جنيد بالتحديد (٧) .

ثانياً تكوينه العلمي في سبيل تحصيل العلم لم يستطع الألوسي أن ينتقل من مكان إقامته (بغداد) إلى أماكن أخرى لطلب العلم والسبب يعود إلى كونه ضريباً ولهذا كان صعباً عليه أن يرحل إلى المناطق التي يهواها ومع هذا كله استطاع أن يحفظ القرآن الكريم وعمره ست سنوات , وقرأ مقدمات النحو (الأجرومية) وقرأ الصرف على يد والده (رحمه الله) وعلوم أخرى على يد أخيه السيد محمود أفندي وكان ملازماً لوالده إلى أن توفِّي والده (رحمه الله) وكان ميّالاً إلى التصوف منذ أن كان طفلاً صغيراً ونُقِلَ عنه كراماتٌ وأمور خارقة (٨) . وكان له أتباع ومريدون وكان يعتزل الناس ما أمكن وأقام في داره مدة أربعين سنة لا يخرج إلا لأداء صلاة الجمعة وصلاة العيدين (عيد الأضحى وعيد الفطر) (٩) .

أساتذته : تتلمذ عبدالحميد الألوسي على يد جملة من الشيوخ ببغداد وأخذ منهم العلم بكل أدب واحترام ومن أساتذته .

١. عبدالله بن محمود الألوسي (ت/ ١٢٤٦ هـ) : هو والد الشيخ عبدالحميد الألوسي وكان معروفاً بالزهد والورع والفضل , وكان مدرّساً في مدرسة أبي حنيفة النعمان مدة أربعين سنة, توفي رحمه الله وترك بعده ثلاثة أبناء وهم : السيد محمود شهاب الدين والسيد عبدالرحمن والسيد عبدالحميد (١٠)

٢. أبو الثناء الألوسي (ت/ ١٢١٧-١٢٧٠ هـ) : هو محمود بن عبدالله الملقب بـ (شهاب الدين) والمُكَنَّى بـ (أبي الثناء) الألوسي صاحب التفسير المشهور (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وهو الأخ الأكبر لعبدالحميد الألوسي, درّس أبو الثناء أخاه الأصغر (عبدالحميد الألوسي) علوم الآلة وبقية العلوم (١١) وذكر المترجمون لحياة عبدالحميد الألوسي أساتذة أخرى لكن دون ذكر الأسماء . وهذا أمر طبيعي لأنّ (الشيخ عبدالحميد الألوسي) لم يحصل العلوم على يدي أساتذتين فقط بل أساتذة أخرى . توفي رحمه الله تعالى يوم السبت ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠هـ بمرض الحمى وحزن الناس لموته وفقده.

مؤلفاته:توفِّي الشيخ عبدالحميد الألوسي وترك بعده كتاب(نثر اللآلي في شرح نظم الأمالي) في العقيدة بدأ بكتابه بداية شهر رمضان سنة ١٢٧١هـ وقرَع من كتابته بداية السنة ١٢٧٢هـ, وعلى هذا تكون مدة كتابته وتأليفه أربعة أشهر فقط(١٢)وقد كان للشيخ عبدالحميد الألوسي نظم جميل أبيات شعرية رائعة يمدح فيها أخاه ابا الثناء الألوسي .وللشيخ عبدالحميد الألوسي رسالة لطيفة مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي برقم(١١٢٨) وهي عبارة عن ثلاث عشرة صفحة وفيها ترجمة لحياته ولكني لم أحصل على هذه الرسالة . وله كتاب آخر بعنوان (إرشاد العباد إلى طرق الجهاد) كتبه سنة ١٢٩٤هـ موجود بالمتحف العراقي برقم : ٢٨٢٠٩(١٣)

منهجه: من قرأ متأملاً كتاب نثر اللآلي على نظم الامالي للشيخ عبدالحميد الألوسي . رحمه الله . يلحظ أن منهج الألوسي لشرح أبيات . بدأ الأمالي . في العقيدة كان يتبيّن بـ :

(١) شَرَحَ كل بيت بادئاً بإعراب الكلمات الواردة في البيت إعراباً كاملاً وأحياناً بحيث لا يحتاج المطالع لكتابه إلى كتاب آخر وهذا يدلُّ على تعمُّقه في علم النحو والصرف .

(٢) استدلاله بأبيات قرآنية وأحاديث نبوية كريمة .

(٣) استشاده بمقالات المتكلمين .

(٤) ذكر وجهة نظر الفرق والفلاسفة ورأيهم في المسألة واستدلالاتهم وحججهم .

(٤) ردّه على الفرق الإسلامية والفلاسفة في المسائل التي فيها خلاف, ومناقشة المسائل المتعلقة بالعقيدة

الألوس: الشيخ عبدالحميد الألوسي يُنسبُ إلى (ألوس) بالقصر على الأرجح، وهي قرية صغيرة تقع على الفرات بالقرب من (عانات) يُقال: إن أهداً كان يُدعى (سابور) بنى هذه القرية (١٤)

مبحث الإلهيات

تمهيد:

في هذا المبحث أتناولُ . كتابه . موضوعَ الإلهيات والمرادُ منها المسائل المتعلقة بالإله سبحانه وتعالى مثل إثبات وجوده تعالى وإثبات صفاته، والحديث عن معنى كل صفةٍ من صفات الله تعالى وأفعاله تعالى هذا هو المقصود من موضوع الإلهيات جملةً أمّا الموضوعات التي خصّصتها في هذا الباب فيكون حسب تلك الموضوعات التي هي موجودة في كتاب الشيخ عبدالحميد الألوسي (نثر اللائي شرح نظم بدء الأمالي) مراعاةً لعنوان البحث فلا أريد عنه بل أسير على الترتيب والسرد الوارد في الكتاب. وفي بداية كل موضوعٍ . أطرّحه في هذا البحث وأتكلّم فيها . أذكرُ المسألة كعنوان للبحث وأذكر رأي الفلاسفة أو الفرقة أو الفرق التي لها الرأي المغاير لأهل السنة والجماعة وأحقق في المسألة بالرجوع إلى مصادر الفرقة أو المذهب أو الفيلسوف إلى كتّيبهم التي صنّفوها وأخصّص أسطرّاً عديدةً للتعريف بالفرق والمذاهب والفلاسفة الذين لهم رأي متعلّق بالمسألة. وفي نهاية المبحث أو المطلب أذكر رأي الشيخ عبدالحميد الألوسي وأحلّل تحليلاً علمياً للمسألة وأقارن بين الآراء مع إبداء رأي الباحث، ويتضمّن هذا المبحث عدّة مطالب

المطلب الأول: صانع العالم

ذَكَرَ الشيخ عبدالحميد الألوسي^(١٥) زَعَمَ المجوس^(١٦) والثنوية^(١٧) أَنَّ العالمَ . ما سوى الله . له صانعان أحدهما يخلق الخير والآخر يخلُق الشرَّ وبعضهم أطلق عليهما صانع الخير وعبرَ عنهما بعضهم بـ (يزدان وأهرمن) وأسندوا النورَ إلى خالق الخير والظلمة إلى خالق الشرِّ . وذَكَرَ الشيخ عبدالحميد الألوسي ما يعتقدُه النصارى من أَنَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ معيّراً عنها بالأفانيم^(١٨): الثلاثة وهي ذاتٌ وعلمٌ وحياءٌ وزعم بعضهم انهم أب وهو الله سبحانه وابن وهو عيسى وأم وهي مريم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وأورد الألوسي في كتابه نثر اللائي زَعَمَ الطبايعيين^(١٩) بأنَّ صانع العالم أربعةٌ وهي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . ويعتقدُ الأفلاكيون أن صانع العالم سبعة وهي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وفي نهاية هذه المسألة ذَكَرَ الألوسي عقيدة الوجودية^(٢٠) والحلولية^(٢١) من أَنَّ الله سبحانه وتعالى هو الوجود المطلق وتسميه التوحيدَ الصرفَ فهو محضُ الشرك . هذه هي آراء الفرق التي ذكرنا أسماءهم عن موضوع صانع العالم .

موقف الألوسي:

يُجيبُ الألوسي عن تلك الآراء في كتابه^(٢٢) بقوله: ؛ صانع العالم على الإطلاق واحدٌ لا شريك له وهو الله تعالى ؛ ويقول: لو كان مع الله إلهٌ آخرٌ لوجب له ما يجبُ لله تعالى واستحالَ عليه ما يستحيلُ على الله تعالى وجاز عليه ما يجوزُ على الله تعالى ولم يخلُ من أنهما إما أن يختلفا في الإرادة أو يتفقوا وكلا القسمين مستحيلٌ . ويأتي الألوسي بحالتي (الاختلاف والاتفاق) بين الإلهين . ففي حالة اختلاف الإلهين يأتي بمثال ويقول: ؛ لو اختلفا في إرادة خلق جوهرٍ لا ينقسمُ مثلاً. لَزِمَ عجزُهما معاً وذلك لأنَّ نفعَ إرادتهما معا مُحالٌ لأنَّ اجتماعَ الضدين ؛ . وفي حالة اتفاق الإلهين فيقول الألوسي: ؛ الاتفاق المفروض بين الإلهين المقدرين إما أن يكونَ جائزاً فيكونُ الاختلاف جائزاً أو يكونُ واجباً فلا يمكنُ أن يجوزَ الاختلاف أصلاً وعلى كلا التقديرين يلزِمُ عجزُهما ؛ ويستمرُّ الألوسي في الردِّ على الفرق فيقول: ؛ الجوابُ عنه من وجهين: أحدهما: إنَّ انقسامَ العالمِ ممْتنعٌ لما تحقَّق بالبراهين القاطعة. إنَّ عمومَ تعلقِ قدرةِ الإله وإرادته بكلِّ ممكِنٍ واجبٌ . فإذا ما من ممكِنٍ إلا وقد توجَّهت إليه قدرته كلٌّ من الإلهين وإرادته فيلزِمُ التمانعُ . وأيضاً الإله الذي لا يقدرُ على تنفيذِ قدرته وإرادته في جميعِ الممكنات يكونُ عاجزاً لا محالة فيلزِمُ على هذا التقدير عجزُهما معاً. (والثاني) إنَّ اختصاصَ كلِّ منهما بنوعٍ من العالمِ لا يخلو إمَّا أن يكونَ باختيارهما فيصِحُّ تركُهُ لأنَّ الفاعلَ المختارَ يصحُّ منه الفعلُ والتركُ فيتصرفُ كلٌّ في مقدورِ الآخرِ فيلزِمُ التمانعُ . وإمَّا بدون اختيارهما فيحتاجُ إلى مخصّصٍ حاكمٍ عليهما فيلزِمُ حدوثهما . لأنَّ التخصصَ بلا مخصّصٍ مُحالٌ . ولأنَّه لو كان إلهين فلا يخلو ، إما أن يكونا حادثين أو أحدهما حادثاً والآخر قديماً أو قديمين . (أمَّا الأول) فيلزِمُ عليه أن لا إله أصلاً . لأنَّ الحدوثَ من صفاتِ النقصِ ؛ والنقصُ مُحالٌ بالنسبة إلى الألوهية على أَنَّهُ لا قائلُ به . (وأمَّا على الثاني) فهو تصريحٌ بالتوحيدِ وعينُ إثباته. إذ لا يليقُ بالإله أن يكونَ ناقصاً والحدوثُ نقصانٌ كما تقدّمَ فيكونُ الإله حينئذٍ واجداً وهو القديمُ . (وأمَّا الثالث) فيلزِمُ عليه أن يكونَ بينهما فرجةٌ والفرجةُ الكائنة بين القديمين قديمةٌ وبين الفرجة القديمة وبين كلِّ من القديمين فرجةٌ أيضاً . وهي قديمةٌ وتعدُّ القدماء باطلٌ .

بعد عرض آراء القائلين بوجود أكثر من صانع للعالم وموقف الشيخ عبدالحميد الألوسي ظهر بياناً للباحث بطلان ما زعمته الفرق المذكورة في المسألة لأسباب:

(١) عدم استناد الفرق والطوائف إلى أدلة قاطعة تثبت صحة اعتقادهم بوجود أكثر من صانع للعالم .
(٢) انعدام توافق الفرق على عددية الصانع فكل فرقة ادّعت عدداً من الصانعين للعالم، فالمجوسية والثنوية زعموا أنّ صانع العالم اثنان. بينما زعمت النصارى أنّ عدد الآلهة ثلاثة. الأب والابن والأم(الله وعيسى ومريم). وادّعت الطبايعيون أنّ العالم صانعه أربعة. وأخيراً الأفلاكيون قالوا بوجود سبعة إله .

(٣) الرفض وعدم القبول من العقل السليم بتعدّد الآلهة في صنع العالم.
وإذا أجرينا مقارنة علمية بين أدلة الزاعمين بوجود أكثر من صانع للعالم وأدلة الشيخ عبدالحميد الألوسي في مسألة صانع العالم لوجدنا أنّ أدلة الشيخ عبدالحميد الألوسي كانت أقوى وأجزم وذلك لأسباب:

(أ) استدلال الشيخ بمعنى الآيات التي تثبت أنّ الله تعالى وحده صانع العلم.
(ب) ردّ الشيخ عبدالحميد على الفرق بمعاني ومدلولات الأدلة النقلية . القرآن والسنة . دون الإشارة إلى ذكر نص الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

(ت) عدم امتداد واستمرار فكرة وجود أكثر من إله في صنع العالم.
ولهذا يضّم الباحث رأيه إلى رأي الشيخ عبدالحميد الألوسي في بطلان ما زعمته النصارى والمجوس والثنوية والطبايعيون والأفلاكيون من وجود أكثر من صانع للعالم. مع ذلك لدى الباحث ملحوظة وهي:

كان بإمكان الشيخ أن يأتي بنص الآيات القرآنية أو الأحاديث التي تكون أدلة قاطعة ودامغة على وجود صانع واحد للكون أو العالم. مثل قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا خَلْقَهُ فَتَشَبِهَ الْخَلْقَ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿ سورة الرعد: ١٦

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ سورة الأنبياء: ٢٢

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿ سورة ق: ٦

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ سورة الطلاق: ١٢

وقوله تعالى: ﴿مَا آتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا ذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ المؤمنون: ٩١

وهناك آيات أخرى كثيرة تثبت أنّ الله تعالى وحده خالق وصانع العالم كما أشار إليه الشيخ عبدالحميد الألوسي دون ذكر الآيات .
وحديث: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَىٰ صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْأَخْذَ الصَّمَدَ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ: فَقَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثًا (٣٣)
في هذا الحديث دليل على أنّ الله تعالى واحد أحد لا شريك له . وبهذه الأدلة النقلية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثبتت أنّ العالم له صانع واحد وهو الله سبحانه وتعالى . وحكم القائلين بتعدّد الصانع هو الكفر الصريح لما يلزم من تعدد الصانع وجود الشريك لله تعالى وهذا محض الشرك والكفر بالله تعالى (٢٤) لأنّ الاعتقاد بتعدد القدماء كفر فلا صانع مع الله تعالى . وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ويرى الباحث أنّ هذه الفكرة والاعتقاد بوجود صانع مع الله تعالى لم تعد فكرة اليوم.

المطلب الثاني: العبد ومسألة خلق الأفعال

في هذا المطلب مسألتان : مسألة العبد ومسألة خلق العبد للأفعال. وذلك لأنّ الحديث عن هذه المسألة بحاجة إلى الحديث عن العبد ومدى قدرته ومكانته وإمكانياته واستطاعته لخلق الأفعال. هل العبد متمكّن لخلق الأفعال أم لا؟ ، وهل العبد مخير أم مسير؟ وأذكر رأي الفرق القائلة

بأنَّ العبدَ خالقٌ لأفعاليه ورأيَ القائلين بأنَّ الله تعالى خالقُ أفعالِ العبادِ مطلقاً مع ذكْرِ الأدلّة. وهل القول بأنَّ العبدَ خالقٌ لأفعاليه يُفضي إلى الكُفْرِ؟ وأوردَ موقفَ الألوسي في المسألة لأنَّ البحثَ بصدد الحديثِ عن موقفِ الألوسي من الفرقِ الإسلاميّة والفلاسفة في مسائل عقديّة، ولكن لا بدُّ من تعريف كلمة العبد .

أولاً: العبدُ : الرقيق، وهو الانسان حرّاً كان أو رقيقاً لأنّه مربوطٌ لله عزَّ وجلَّ ، ويُجمَعُ على عبيدٍ وعُبدٍ وأعبُدُ و عُبدان(٢٥).

ثانياً: المعتزلة(٢٦) هي الفرقة القائلة بأنَّ العبدَ خالقٌ لأفعاليه على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب

ذهبت المعتزلة إلى أنّ العبدَ خالقٌ لأفعاليه على صفة الاختيار لا على سبيل الإيجاب ، كما ذكر الشيخ عبدالحميد الألوسي في كتابه . نثر اللآلي على نظم بدء الأمالي(٢٧) .

موقف الألوسي: ردَّ الشيخ عبدالحميد الألوسي على الفرقِ القائلة بأنَّ العبدَ خالقٌ لأفعاليه بقوله: " هو المستحقُّ للألوهية بلا شركة الذي يخلقُ كلَّ شيءٍ بقدرٍ، وهو الموجدُ الذي يصحُّ منه الفعلُ والتركُ ، وكلُّ شيءٍ من الجواهر والأعراض خيراً كان أو شراً نفعاً كان أو ضرراً بقضاء الله تعالى وقدره في الأزل. وفيه إشارة إلى دخول أفعال العباد في مخلوقاته ، وإلى هذا ذهب المحققون من أهل الحق " . هذا هو موقف الشيخ عبدالحميد الألوسي من هذه المسألة ولم يفصل القول في المسألة ولهذا المسألة تحتاج إلى دراسة:

الدراسة والتحليل والمقارنة: واضحٌ أنّ الألوسي لم يذكر ما استدلت به الفرقُ الذاهبةُ إلى أنّ العبدَ خالقٌ لأفعاليه ولم يذكر أسماء الفرق إلا المعتزلة، لذا يجب على الباحث أن يذكر أسماء الفرق الأخرى الذاهبين إلى ما ذهبت إليه المعتزلة مع سرد أدلتهم.الذين يرون أنّ الله خالقٌ لأفعال العباد هم الجبرية فقد ذهبوا إلى أنّ أفعال العباد مخلوقة والإنسان ليس إلا كالريشة في مهبِّ الرّيح والعبد ليس له القدرة والاختيار وهذا وإرادتهم(٢٨) والأدلة التي استدلت القائلون بأنَّ أفعال العباد مخلوقة هي:

(١) قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الصافات: ٩٦

(٢) قول الله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ الأنفال: ١٧

(٣) قول الله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَاتَّسَلْتُمْ عَلَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٣

الدليل من السنة النبوية:

(١) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إِنْ اللهُ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتَهُ))(٢٩)

(٢) عن طاووس قال : أدركتُ ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: كل شيء بقدر وسمعتُ ابنَ عمر يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((كل شيء بقدر حتى العجز والكيس))(٣٠) أما أدلّة القائلين بأنَّ العبد له القدرة في الفعل فهي:

(١) الآيات التي فيها مدحُ المؤمن على إيمانه وندمُ الكافر على كفره كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ هود: ٧٥

(٢) الآيات التي تدلُّ على مجازاة والإثابة على الأفعال قال تعالى:

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ نَدَعِي إِلَى كَيْبِهَا أَلْيَوْمَ نُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الجاثية: ٢٨

(٣) الآيات التي تدلُّ على أنّ أفعال العباد تستند إليهم وتصدر عنهم قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ سورة يوسف: ١٨ بعد عرض أدلة الفريقين يبدو للباحث أنّ ما ذهب إليه الشيخ عبدالحميد الألوسي هو الراجح لأنَّ الآيات تتضمن معاني أكثر ولأنَّ كلَّ شيءٍ بقضاء الله وقدره ومكتوب في الأزل. سواءً كان خيراً أو شراً .

المطلب الثالث: مسألة الإرادة

ذكر الشيخ عبدالحميد الألوسي . رحمه الله . مذهب المعتزلة في مسألة الإرادة في كتابه (نثر اللآلي على نظم بدء الامالي)(٣١) أنّهم ذهبوا إلى " أنّ الإرادة تحدث في غير ذاته تعالى . وقالوا: أنه يريد بإرادة حادثة لا في محل " . وذكّر الألوسي . رحمه الله . أيضاً مذهب الفلاسفة: " من أنّه تعالى موجب بالذات لا فاعل بالإرادة والاختيار" . وأما الكرامية(٣٢) فذهبوا إلى " أنّ إرادته حادثة في ذاته " . وذهبت النجارية(٣٣) "من أنّه مريدٌ بذاته لا بصفة " .

موقف الألوسي: لو كان كذا لم يكن هو مريداً بها لاستحالة اتصاف موصوف بصفة قائمة بغيره وإلا لجاز أن يكون أحد منا مع خلوه عن الحركة متحركاً بحركة قائمة بغيره .

واحتجاج المعتزلة بما حاصله يلزم على تقدير كون الإرادة أزلية أن تكون بغير مرادٍ , والإرادة بدون المراد مُحالٌ وحدثها على تقدير قيامها بذاته تعالى يستدعي كونها محلاً للحوادث وهو مستحيلٌ , وكونها قائمة في غيره على هذا التقدير يستدعي جواز قيام صفة الشيء بغيره وهو غير جائزٍ . فتعيّن كونها حادثَةً لا في محلٍ ممنوعٍ . لأنه لو جاز أن توجدَ صفة لا في محل لجاز أن تكون صفة العلم والقدرة والكلام كذلك ولا قائل به . وأيضاً لو كانت لافتقرت إلى إرادةٍ أخرى حادثَةٍ وهي كذلك مفتقرة إلى مثلها وهكذا على هذا الأسلوب فيلزم الدور والتسلسل وكلاهما باطلٌ , فثبت أنها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي تخصيص المكونات بما ذُكر .

الدراسة والتحليل والمقارنة:

بعد عرض رأي المعتزلة والفلاسفة والكراميّة والنجاريّة في مسألة الإرادة تبين لي أنّ وجهات نظرهم مختلفة أستخلصها فيما يلي:

- (١) المعتزلة: ترى بأن إرادة الله تعالى حادثَةٌ في غير ذات الله تعالى وليست في محل .
- (٢) الفلاسفة: أنّ الله تعالى موجب بالذات أي يوجب الفعل والترك ولكنه تعالى ليس فاعلاً بالذات.
- (٣) الكراميّة: ذهبوا إلى أنّ إرادة الله تعالى حادثة في ذاته.
- (٤) النجاريّة: تعتقد أنّ الله تعالى مراد بذاته لا بصفة.

أمّا موقف الألوسي فواضح أنّ الإرادة ليست حادثَةً ولا قائمة بذاته لأنّ الله تعالى ليس محلاً للحوادث . والإرادة ليست قائمة في غيره لأنّ هذا الحال يستدعي جواز قيام صفة الشيء بغيره وهذا ليس جائزاً . ويرى الألوسي أنّ تعيين كون الإرادة حادثَةً ليس في محلٍ ممنوعٍ . لأنه لو جاز هذه لجاز أن تكون صفة الكلام والعلم والقدرة دون محلٍ ولا أحد يقول بهذا . وتوصل الباحث إلى أنّ موقف الألوسي مناسبٌ وسديدٌ أقرب إلى الصواب لأنّ تعليل المسألة بهذا الشكل مُقنعٌ ولأنّ إرادة الله تعالى إذا تعلقت بشيء لا يُمكن تحلُّفه عن الوقوع سواءً كان خيراً أو شراً هدايةً أو ضلالةً . ولهذا يقول الألوسي رحمه الله تعالى: " للعبد كسبٌ صادرٌ باختياره وليس مسلوب الاختيار بالكلية إذ بالاختيار تترتب الأعمال التي يرتبط الجزاء " (٣٤) . ويقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنْ تَسْكُنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل: ٩٣

المطلب الرابع: مسألة الجبر وكفر إبليس

نتاول في هذا المطلب مسألة كفر إبليس هل كان مُجبراً على الكفر بالله تعالى أم كان مخيراً , والألوسي رحمه الله تعالى أورد هذا الموضوع في كتابه نثر اللآلي (٣٥) بقوله: " ذهب الجبرية (٣٦) إلى أنّ إبليس كان مُجبراً على الكفر " .

هذه المسألة من المسائل التي تتعلّق بخلق أفعال العباد ولهذا أدرج الشيخ عبدالحميد الألوسي مسألة (كفر إبليس وقضية الجبر) التي يقول بها الجبرية وهي قضية خطيرة وفي نفس الوقت ذات أهمية كبيرة لأنها متعلقة بالإيمان لأننا إذا حكمنا بأن إبليس كان مُجبراً فلماذا لم يُكتب له الطوع والانقياد والانصياع لأمر الله تعالى وما ذنبه أنه لم يُطع أمر الله سبحانه وتعالى . ونجدُ موقف الألوسي على النحو التالي .

موقف الألوسي:

يقول الألوسي بعد عرضه لرأي الجبرية في مسألة إبليس وكفره بالله تعالى: " الحجة لله تعالى على عباده لأنه تعالى علّم بالأزلي كفر إبليس مثلاً وعلّم منه جميع ما سيكون عليه من الأحوال التي من جملتها كفره فقضى عليه بالكفر بمعنى أنّه رجّح بصفة الإرادة كفره على إيمانه وأوجده بصفة القدرة من العدم إلى الوجود أي: من عالم الغيب إلى عالم الشهادة . لاستخراج سر ما سبق به العلم التابع للمعلوم من الطوع والإباء الذي في استعداده الأزلي وإرساله عزّ شأنه الرسل مبشرين ومنذرين " إلى هنا أراد الشيخ الألوسي أن يبيّن الحجة البالغة لله تعالى على عباده وأنه سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من غير سبب وبيان حجة ولهذا استدلت بآية قرآنية فذكر قول الله تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأنفال: ٤٢ , إذن , الله لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه . كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة المائدة: ١٩

يقول الألوسي: " التبليغ من الرسل وأمره ونواهيه لإقامة حجته تعالى على خلقه به , وليس مرادُه من خلقه إلا ما هم عليه في نفس الأمر خيراً كان أو شراً " .

ويقول الألوسي: " فلا حقّ لأحدٍ أن يعترض عليه في شيءٍ من أفعاله لأنّه حكيمٌ مطلقٌ لا يفعلُ ما يردُّ الاعتراضُ عليه وإنما يتوجّه الاعتراضُ على الكافرِ بكفرٍ لما أنه من توابع استعداده في ثبوته الغير المجهول". وفي نهاية المسألة يقول الشيخ عبدالحميد الألوسي: " فليس الحقُّ تعالى مجبِرًا لإبليس على كفره " .

الدراسة والتحليل والمقارنة:

هناك آيات كثيرة تدلُّ على أنّ أيّ مخلوقٍ خلقه الله سبحانه وتعالى ليس مُجبِرًا على أداء فعلٍ أو تركه بل يفعلُ ويتركُ بمحض إرادته ومن هذه الآيات:

- قول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صِعْقَةٌ عَنَّا لَهْلَهًا فَاخَذَتْهُمْ سَخِرَةٌ لَئِن لَّمْ يَكْفُرُوا لَأَكِيدَنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَاهُ فَضَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ سورة العنكبوت: ٣٨
- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴾ آل عمران: ٧١

فدلالة هذه الآيات واضحة أنّ أحدًا من المخلوقات سواء كان شخصاً أو فرقة ليسوا بمُجبِرِينَ على أداء الفعل أو الترك . كما هو رأي أهل السنة والجماعة أنّ الله سبحانه وتعالى لم يُجبِرْ إبليس على الكفر بالله تعالى. ولا يُجبِرُ أحداً من البشر (الانس والجن) لهذا كلّ ه يَضُمُّ الباحثُ رأيه إلى رأي الشيخ عبدالحميد الألوسي في هذه المسألة وهي كفر إبليس ومسألة الجبر وحاصل الكلام أنّ إبليس لم يك مُجبِرًا على العصيان وعدم السجود لآدم بل كان بمقدوره أن يطيع الله تعالى فلم يفعل فوبال الذنب يعودُ عليه.

الذاتة

الحمد لله رب العالمين, ربّ السموات والأرضين وربّ المشارق والمغارب. لا إله إلا هو الحيّ القيوم. والصلاة والسلام الدائماتان على النبي محمد صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وأصحابه الكرام إلى يوم الدين وبعد...فإنّ قارئ هذا البحث والمتأمل فيه يجد أن ويشعر بأن علماءنا الأفاضل لم يبخلوا في نشر العلم واهتموا كثيراً بالمسائل العقدية التي هي الأساس المتين بين العبد وربّه. ويجد القارئ أنّ الشيوخ الأجلاء ردّوا على الفرق والمذاهب والفلاسفة الذين حاولوا بأفكارهم إضعاف العقيدة لدى المسلمين . ولكن المصنّفين قاموا بالرد الحازم على الفرق المخالفة للدين الإسلامي من خلال تصنيف الكتب والتأليف. وفي نهاية البحث توصلتُ إلى نتائج أبرزها:

- (١) اهتمام العلماء الدين الإسلامي بالمسائل العقدية أكثر من أية مسائل أخرى.
- (٢) الأسلوب الجميل والسديد الذي تميّز به الشيخ عبدالحميد الألوسي من خلال المناقشات والردود على الفرق والمذاهب من غير اللجوء إلى أسلوب العنف والقسوة واستخدام الكلمات غير اللائقة , ومن هذا يتعلّم الطالب ويستفيد من هذا الأسلوب الفعال .
- (٣) محاولة الشيخ عبدالحميد الرد أولاً من خلال كتاب الله وثانياً من خلال الأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم.
- (٤) استخدام اللغة العربية كوسيلة للردّ على الرأي المخالف.
- (٥) الرأي الذي لا يستند إلى سند قويّ لا يمكن أن يدومَ ومنا طويلاً , كما نرى أنّ هذه الآراء المخالفة للإسلام لم يدم طويلاً اضمحلّت اضمحلال الظل بمجيء الشمس عليه.

التوصيات:

أولاً: الاستفادة من تاريخ حياة العلماء الكبار الذين صرفوا جُلّ وقتهم في سبيل تحصيل العلوم الشرعية والسير على خُطاهم. ثانياً: على الباحثين الجُدد التسلح بسلاح العلم والمعرفة وحفظ آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي تُساعد الباحث على الرد بأكمل وجهٍ على الرأي المُخالف .

ثالثاً: قراءة الكتب المؤلّفة حول العقيدة الإسلامية وخاصة التي تُعنى بالردّ على الفرق المعادية للإسلام.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

. ابن تيمية شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام شَرَحَهُ محمد الصالح العثيمين, دار ابن الجوزي الطبعة السادسة ١٤٢١ هـ .

- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) المَلَلُ والنَّحْلُ: تحقيق أمير على مهنا و على حسن فاعور، دار المعرفة - بيروت، ط ٣ / ١٩٩٣ م .
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الاقتصاد في الاعتقاد / تأليف حجة الاسلام الإمام، تحقيق / موفق فوزي الجبر // الحكمة - دمشق - سوريا / الطبعة ١ / ١٩٩٤ .
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا - بيروت عدد الأجزاء: ٤ .
- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف:: طبع بعناية وكالة المعارف الجليّة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ .
- حميد المطبوعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ .
- خليل مردم بك، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع .
- خيرالدين الزركلي، الأعلام، ط : 5، دار العلم للملايين، بيروت: 1980 .
- الراوي، السيد محمد سعيد الراوي (تاريخ الأسر العلمية في بغداد) صفحة: ٢٠٧. تحقيق: الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد / ١٩٩٧ .
- صلاح الدين الهواري المعجم الوسيط المدرسي/ دار ومكتبة الهلال - بيروت . ٢٠٠٧ .
- ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) السُنُنُ وَالْأَحْكَامُ عَنِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ المحقق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة الناشر: دار ماجد عسيري، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ .
- طالب جاسم حسن العنزي و سلمى حسين علوان، وحدة الوجود عند محي الدين ابن عربي (٦٣٨.٥٤٦ هـ / ١٢٤٠.١١٥١ م من منظور استشراقي تأليف: العدد السابع والعشرون / ٢٠١٢ .
- عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت، ط الخامسة ، ١٩٨٣ .
- عبد الحميد بن عبد الله بن محمود الألوسي (ت: 1324 هـ) نثر اللآلي على نظم بدء الأمالي، مطبعة الشايندر، بغداد، 1330 هـ .
- علي سامي النشار (نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام / ت: ١٩٨٠) // الطبعة الثامنة،
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، الطبعة الخامسة، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية . القاهرة ، ٢٠١١ .
- محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ) تاريخ الفكر الديني الجاهلي الناشر: دار الفكر العربي الطبعة: الرابعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ .
- محمد بهجت الأتري، أعلام العراق، المطبعة السلفية، بغداد/ سنة الطبع : 1345 هـ .
- محمد خليل الباشا الكافي / معجم عربي حديث // شركة المطبوعات بيروت . لبنان الطبعة الرابعة / ١٩٩٩ .
- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦ .
- محمود شكري الألوسي، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر ١٣٤٢.١٢٧٢ هـ تحقيق: د. عبدالله الجبوري، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى . ٢٠٠٧ م .

الهوامش

- (١) نثر اللآلي على نظم بدء الأمالي، ترجمة المؤلف، الصفحة: ٣ .
- (٢) الأعلام للزركلي، ٢٨٨/٣ .
- (٣) أعلام العراق، الصفحة: ١٤ ، تأريخ الأسر العلمية في بغداد، الصفحة: ٢٠٧ ، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني والثالث عشر، ٦٢.٧/١ ، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع: الصفحة: ١٥٢-١٥٣ .
- (٤) أعلام العراق ، الصفحة: ١٤ ، الأعلام للزركلي ، ٢٨٨ / ٣ . أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، الصفحة: ١٥٢ - ١٥٣ .

- (٥) المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني والثالث عشر : ١/ ٦٢٧، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، ١/ ٥٠٧
- (٦) أعلام العراق، الصفحة: ١٤، الأعلام للزركلي: ٣/ ٢٨٨، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، الجزء: ١/ ١٤٧.
- (٧) تاريخ الأسر العلمية في بغداد : الصفحة: ٢٠٧، أعلام العراق : الصفحة: ١٤، هدية العارفين: ١/ ٥٠٧.
- (٨) أعلام العراق، الصفحة: ١٤.
- (٩) الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٨٨، هدية العارفين: ١/ ٥٠٧.
- (١٠) أعلام العراق: الصفحة/ ١١
- (١١) أعلام العراق: الصفحة، ٤٣.٢١
- (١٢) المصدر نفسه، الصفحة، ١٤
- (١٣) المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني والثالث عشر: ١/ ٦٢٧
- (١٤) أعلام العراق (١٤) الصفحة، ٧.
- (١٥) نثر اللآلي على نظم بدء الأمالي : ص ١٢
- (١٦) المجوس: كلمة مجوس من الكلمات المعرّبة، جاءت من كلمة ؛ مغوس ؛ الفارسية ومعناها ؛ عابد النار؛ وهم عبدة النار الزاعمين أنّ للعالم أصليّن: نور وظلمة، المجوسية: عقيدة المجوس في تقديس الكواكب والنار، وهي دينٌ قديمٌ جدّه وأظهره وزاد فيه ؛ زرادشت؛ تاريخ الفكر الديني الجاهلي : ص ٢٣٠، المعجم الوسيط، ٨٨٨
- (١٧) الثنوية: هؤلاء أصحاب الاثنتين الأزلين، يعتقدون أنّ النور والظلمة أزليان قديمان، والفرق بين الثنوية والمجوس أنّ الأخير قالوا بحدوث الظلام. وتعتقد الثنوية بالهين اثنين إله للخير وإله للشر ويرمزُ لهما بالنور والظلمة. الملل والنحل للشهرستاني، ج ١٢٩٠، المعجم الوسيط ص ١٠٥
- (١٨) الأفانيم: جمع مفردا الاقنوم: بمعنى الأصل والأفانيم الثلاثة عند النصارى الأب والإبن وروح القدس. المعجم الوسيط ص ٧٩١
- (١٩) الطبائعيون: قسم من الفلاسفة الأقدمين يعتقدون أنّ الحرارة البرودة واليبوسة والرطوبة من صانعي العالم. المعجم الوسيط ص ٥٧
- (٢٠) الوجودية: في عرف السالكين عبارة عن شهود وجود واحد مُطلق من حيث أنّ جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد معدومة في أنفسها، لا من حيث أنّ لها سوى الله تعالى وجوداً خاصاً به يصيرُ متحداً بالحق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١ ص ٩١، وحقيقة هذه النظرية ترجعُ إلى ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ) كما يذكر في كتابه (فصوص الحکم) ص/ ٢٦.٢٦ حيث يقول: (وصاحب التحقيق يرى الكثرة في الواحد كما يعلم مدلول الأسماء الالهية، وإن اختلفت حقائقها وكثرت أنها عين واحدة . فهذه كثرة معقولة في واحد العين. فتكون في التجلي كثرة مشهودة في عين واحدة . كما أنّ الهيولي تؤخذ في حد كل صورة. واختلافها ترجع في الحقيقة إلى جوهر واحد هو هيولاها. فمن عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه على صورته خلقه، بل هو عين هويته وحقيقته). بهذه الكلمات يظهر لنا أن محتوى التعبير يفيد بأنّه يؤكّد على الجانب الانساني للكلمة وعلى العلاقة المشتركة بين الله والانسان. إلى حد أنه يعتبر وجود الانسان ضرورياً لله، لأنه السبب في ظهور كمال الله تعالى، كما أن وجود الله ضروري للإنسان. من كتاب وحدة الوجود عند محي الدين ابن عربي ص ١٩٨/ وهذه النظرية دفعت بعض علماء المسلمين إلى تكفيره . والله أعلم .
- (٢١) الحلولية: هذه فرقة ظهرت في دولة الاسلام، ادّعوا حلول الاله في الأئمة، هذه الفرقة نشأت في بلاد الفرس وكان تنوي إفساد عقيدة التوحيد على المسلمين ومن أبرز وأشهر رجال هذه الفرقة أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج الذي يُعتبر من أشهر من ادّعى الحلول . يُنظر: التبصير في الدين ١٣٠، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ١/ ٨٢.٨١
- (٢٢) نثر اللآلي، ص ١١.٩
- (٢٣) سنن أبي داود، باب ما يقول بعد التشهد، ١/ ٢٥٩، السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، باب ما ذكّر من الدعاء في الصلاة، رقم الحديث، ٣١٨، الجزء ٢/ ١١٧.
- (٢٤) الاقتصاد في الاعتقاد، ٢١٠
- (٢٥) المعجم الوسيط/ ٦٠٠
- (٢٦) المعتزلة: واحدة من الفرق الاسلامية الكبيرة وكانت لها نهجها الخاص الذي يُميزون به عن الفرق الأخرى لأنها انتهجت وسائل عقائدية تعتمد على العقل والمراء وتأثير الفلسفة اليونانية عليها ظاهرة واستعان أئمة المعتزلة ببعض الخلفاء ليُحِقوا الأذى بخصوصهم. واستقر رأي

الأكثرية على وقت نشأتهم على يد رأس الفرقة (واصل بن عطاء) لما اعتزل مجلس الحسن البصري بسبب مسألة السؤال عن مرتكب الكبيرة. المعتزلة يعتقدون أن نظر العقل له دور كبير في المسائل العقيدية مع إيمانهم بالأدلة النقلية وتفضيل العقل على النقل بدرجة حتى وصل الحال إلى خضوع النقل لأجل العقل. وللمعتزلة الأصول الخمسة وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتولدت من المعتزلة فرق أخرى مثل (الواصلية، النظامية، الخابطية الحديثة، البشرية، الهذيلية) يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني، ٩٠. ٥٦. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ص ١١. ٧٦.

(٢٧) الصفحة: ١٨

(٢٨) العقيدة الواسطية، ضمن مجموعة الفتاوى ١٥٠/٣، شرح العقيدة الطحاوية لابن عثيمين ٢١١.٢٠٩/١

(٢٩) فتح الباري ٤٩١/١٣

(٣٠) صحيح مسلم، باب كل شيء بقدر، ٢٠٤٥/٤

(٣١) نثر اللآلي: ٢٤.٢٠

(٣٢) الكرامية: هي فرقة يترأسها أبو عبد الله محمد بن كرام (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) له كتاب مشهور باسم (عذاب القبر) ذكر فيه معتقده وأفكاره، أشهرها بالكرامية يُثبتون الصفات الالهية بدرجة تصل إلى التجسيم والتشبيه. تنتمي إلى هذه الفرقة فرق (العابدية، الاسحاقية، الهيصمية، والتونية، والزينية) ويعتقد محمد بن كوام أن الله مستقر فوق العرش وأطلق عليه اسم الجوهر وأنه مماس للعرش، وجوز الانتقال والنزول والتحول، ويزعون أن في ذات الله تعالى حوادث مثل: الإخبار عن الأمور الماضية والآتية والكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين، واتفقوا على أن العقل يحسن ويقبح قبل الشرع، ومعرفة الله تعالى واجبة بالعقل مثل ما قالت المعتزلة. يُنظر: مقالات الاسلاميين، ٢٢٣/١، الملل والنحل للشهرستاني، ص ١٣٠.١٢٤، التبصير في الدين ص ١١٧.١١١،

(٣٣) النجارية: فرقة تابعة لأبي عبد الله الحسين بن محمد النجار، وافقوا الاشاعرة في أصول ووافقوا القدرية في أصول وانفردوا بأصول لهم. وافقوا مع الأشاعرة في مسألة: أن الله تعالى خلق أكساب العباد وأن الاستطاعة مع الفعل ولا يحدث في العالم إلا بإرادة الله تعالى. وفي أبواب الوعد و جواز المغفرة لأهل الذنوب موافقون أيضاً مع الأشاعرة. ومع القدرية موافقون في مسألة نفي علم الله تعالى وحياته وسائر صفاته الأزلية والقول بحدوث العالم. ولكنهم قالوا: بأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله وفرائضه وفرائضه التي المسلمون مجمعون عليها وكذلك الخضوع لله تعالى والإقرار باللسان. وذهبوا إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. وتنتمي إلى النجارية كل من البرغوثية والزعفرانية والمستدركة. يُنظر: مقالات الاسلاميين ٢١٦/١، الفرق بين الفرق، للبغدادي ج ١/ ١٩٥.١٩٨، التبصير في الدين ص ١٠٣.١٠١

(٣٤) نثر اللآلي على نظم بدء الأمالي ٢٠. ٢١

(٣٥) نثر الآلي على نظم بدء الأمالي ٢١. ٢٢

(٣٦) الجبرية: الاسم مشتق من الجبر، ومعناه نفي الجبر حقيقة عن العبد وإضافته إلى الله تعالى. والفرقة الجبرية عدة أصناف:

أ- الجبرية الخالصة: تعتقد أن العبد ليس له القدرة ولا يملك فعلاً على الفعل.

ب- الجبرية المتوسطة: تُثبت للعبد قدرة لكنها غير مؤثرة أصلاً.

ت- الذين أثبتوا للعبد الحادثة أثراً ما في الفعل، سمى ذلك كسباً لا يُعتد من الجبرية.

وفي نظر هذه الفرقة العبد لا يوصف بالاستطاعة بل هو مجبور في أفعاله بدون قدرة ولا إرادة ولا اختيار وإنما الله سبحانه وتعالى يخلق الأفعال وتُسبب الأفعال إلى العبد مجازاً، ولهذا يكون الثواب والعقاب جبراً وبالتالي يكون التكليف جبراً أيضاً وفكرة الجبر ابتدأت وظهرت في عصر الصحابة ولكن على السنة المشركين ثم انتشرت في العهد الأموي حتى صارت نحلة، ويُقال: أن أول من دعا إلى هذه الفرقة من المسلمين هو (الجعد بن درهم) ثم أخذ منه (الجهنم بن صفوان). يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني ٩٧/١، ويُنظر: تاريخ المذاهب الإسلامية

١٠٥.٩٨